

اللغة العربية في الجزائر بين مطرقة اللغات الأجنبية وسندان اللهجات المحلية.

*المشاركة ١:

الاسم واللقب: أنفال زيداني.

الدرجة العلمية: طالبة دكتوراه سنة ثانية وأستاذة مؤقتة بجامعة محمد لمين دباغين سطيف 2.

رقم الهاتف: 06.59.37.11.29

مخبر ومؤسسة الانتماء: مخبر المقاربة التداولية واستراتيجيات الخطاب، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر.

اسم ولقب المشرف: يوسف وسطاني.

البريد الإلكتروني: anfalzidani@gmail.com

الشهادات والنشاطات العلمية:

-شهادة بكالوريا في العلوم التجريبية 2014م

-شهادة ليسانس 2017، وماستر في اللسانيات التطبيقية 2019، المركز الجامعي بريكة، باتنة.

-شهادة دورة تدريبية في فن إعداد التقارير والمقالات، مقدمة من طرف الدكتور موسى الخزندار 2014م

-شهادة مشاركة في مؤتمر دولي بجامعة بوالصوف ميلة بعنوان دور الرسم العثماني في الكشف عن المعاني .

_ شهادات مشاركة في دورات وندوات علمية دولية مقدمة من طرف منصة إيفاد حول البحث العلمي .

_ شهادات مشاركة مقدمة من الفهرس العربي الموحد في مواضيع العيادات القرائية والمكتبات العامة.

_ شهادات مشاركة في مؤتمرات دولية متعددة المواضيع مقدمة من طرف المركز الاكاديمي
بماليزيا

* المشاركة ٢:

الاسم واللقب: سعيده عبد النبي.

الدرجة العلمية: طالبة دكتوراه سنة ثالثة وأستاذة مؤقتة بجامعة محمد لمين دباغين. سطيف 2

رقم الهاتف: 06,69,08,51,00

مخبر ومؤسسة الانتماء: مخبر المقاربة التداولية واستراتيجيات الخطاب، جامعة محمد لمين دباغين
سطيف 2، الجزائر.

اسم ولقب المشرف: خالد هدنة

البريد الالكتروني: milan05silya@gmail.com

الشهادات والنشاطات العلمية:

_ خريجة معهد تكنولوجي لغة فرنسية ١٩٩٥م.

_ حاصلة على دبلوم إعلام آلي.

_ شهادات مشاركة بملتقيات وطنية ودولية بالجزائر ...

المخلص:

نلحظ اليوم أن الواقع العربي مرهون بجذليات التمسك بالهوية والانخراط في ركب المعاصرة والتطور، وفي جوهر النقاش تبرز اللغة العربية من حيث كونها أعرق وأبرز عناصر الهوية، وأهم أدوات التفاعل في المجتمعات العربية، ووسيلة للانخراط المعرفي نحو المعاصرة الواعية والمستقبل الواعد، وفي الوقت الحالي تعيش اللغة العربية أزمة زهد أبنائها في إمكانية جعلها أداة إنتاج وشق لقنوات ومسارب معرفية، فاضطرت المجتمعات العربية الرضوخ لهذا الواقع أن تتبنى لسانا غير لسانها في هذه القنوات بكل ما يجره ذلك من تبعات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فإذا نظرنا إلى واقع الحال وجدنا آثار هذه الأزمة أبرز ما تكون لدى النخبة من المتعلمين، ونقصد هنا بالتحديد طلاب الجامعات العربية (ومنها الجزائر)، وذلك من خلال زحف اللغات الأجنبية إضافة إلى مختلف اللهجات المحلية البادية على ألسنتهم، كما أننا نجد في معظم الدول العربية لا يزال البحث العلمي في العلوم وتعليمها

ضئيل التفاعل بالعربية إن لم يكن منعزلاً، ولم تشهد العربية لحد الساعة التأسيس العلمي إلا تجارب معدودة وبشكل نسبي، مما جعلها أقل حيوية في الفضاء العام.

من هذا المنطلق تشكل لدينا التساؤل التالي: إلى ما يشير واقع اللغة العربية بين أبنائها؟ وما الإجراءات الواجب اتخاذها للنهوض بالعربية؟

ومن خلال هذه الورقة البحثية توصلنا إلى نتائج نذكر أهمها:

_ وجوب احترام اللغة العربية أولاً، وذلك بتعزيز مكانتها في نفوس أبنائها وإعطائها المكانة اللائقة في المجتمع.

_ إثراءها، باعتماد المعاجم اللغوية المتطورة ودعم الإبداع العربي ونشره، والعمل على عقد المؤتمرات والدراسات وإنتاج البرامج ودعم الترجمات...

_ الالتزام باستخدامها في مختلف مجالات الحياة، والدفاع عنها بجميع الوسائل، ومنها تعريب الفروع العلمية في الجامعات الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المجتمعات العربية، الجامعة الجزائرية، اللغات الأجنبية، اللهجات المحلية.

Summary:

We note today that the Arab reality is dependent on the dialectics of adherence to identity and involvement in the paths of contemporary and development. In the core of the discussion, the Arabic language stands out in terms of being the oldest and most prominent elements of identity, the most important tools of interaction in Arab societies, and a means of knowledge engagement towards conscious contemporary and promising future, and at the present time the language lives Arabia is a crisis of its children's asceticism in the possibility of making it a production tool and splitting channels and channels of knowledge, so Arab societies were forced to succumb to this reality to adopt a tongue other than their tongue in these channels and the buyer with all the political, economic, social and cultural consequences that this brings. What the elite have of the educated, and we mean here specifically Arab university students (including Algeria), through the encroachment of foreign languages in addition to the various local dialects that appear on their tongues, and we find in most Arab countries that scientific research in science and its education is still little interaction in Arabic If it is not non-existent, and Arabic has not yet witnessed scientific establishment, except for a few and relatively few experiments, which made it less vital in the public space.

From this standpoint, we have the following question: What does the reality of the Arabic language among its children refer to? What are the measures to be taken for the advancement of Arabic?

Through this research paper, we reached the most important results:

_ The Arabic language should be respected first, by strengthening its position in the hearts of its children and giving it an appropriate position in society.

_ Enriching it, by adopting advanced linguistic dictionaries, supporting and spreading Arab creativity, working on holding conferences and studies, producing programs and supporting translations...

Commitment to using it in various areas of life, and defending it by all means, including the Arabization of scientific branches in Algerian universities.

Keywords: Arabic language, Arab societies, the Algerian University, foreign languages, local dialects.

تقديم:

ترسخت اللغة العربية في الجزائر بترسخ الإسلام، وانتشرت بانتشاره، فكانت لغة العبادات والخطاب الديني ولغة المراسلات الإدارية والسياسية، ولغة الأدب والعلوم، وتقبلها البربر القبول الحسن وخصوصها بالوظائف سابقة الذكر، وعليه انتشرت المدارس القرآنية والكتاتيب في ربوع الوطن لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس السيرة النبوية وتعليم قواعد اللغة العربية وآدابها، بينما حافظوا على لسانهم البربري في معاملاتهم اليومية وآدابهم الشعبية، واستمر الوضع على هذا النحو إلى أن دخل الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر 1830م، لتبدأ مرحلة جديدة في حياة اللغة العربية بالجزائر من التضييق والتهميش والإقصاء لصالح اللغة الفرنسية.

وبعد الاستقلال واصل الوطنيون جهودهم لاستعادة هوية الشعب الجزائري، وفي مقدمتها اللغة العربية من خلال التعريب في التعليم والإدارة والإعلام والمجتمع عموماً، لكن وجدت اللغة العربية نفسها محاصرة باللغات الأجنبية خاصة الفرنسية واللهجات المحلية (البربرية) ومختلف العاميات، فعادت اللغة العربية تصارع من أجل البقاء، فما واقع اللغة العربية بالجزائر؟

- في التعليم.
- في الإعلام.
- في الإدارة.
- في المحيط.

وما التحديات التي تواجهها؟ وهل هناك إجراءات ينبغي اتخاذها لحماية اللغة العربية وترقيتها؟

★ واقع اللغة العربية في الجزائر:

كان الاستعمار الفرنسي في الجزائر استعمارا ثقافيا وفكريا وحضاريا قبل أن يكون استعمار أرض واستغلال ثروات، وطيلة وجوده عمل على إزاحة اللغة العربية عن وظائفها الدينية والأدبية والعلمية، والتضييق عليها عبر مراسيم جعلها لغة أجنبية في أرضها وفي المقابل التمكين للغة الفرنسية في الإدارة والتعليم والإعلام، وجعل من الجزائر مقاطعة تابعة لفرنسا تدرس تاريخ فرنسا وثقافتها...، وما كانت الثورات الشعبية التي انطلقت في كل ربوع الجزائر إلا تعبيراً عملياً عن رفض هذا الاستعمار والتمسك بالهوية الجزائرية التي تمثل اللغة أول مقوماتها، وبعد فشل هذه المقاومة انطلق العمل السياسي متمثلاً في الأحزاب والجمعيات، فكان حزب نجم شمال إفريقيا أول حزب سياسي جزائري دعا إلى الاستقلال التام عن فرنسا، حيث عبر عن ضرورة أن تكون اللغة العربية لغة رسمية وطنية في الجزائر، ثم خلفه حزب الشعب الذي شدد على أهمية اللغة العربية مكوناً أساسياً للهوية الجزائرية، وكذلك فعلت حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فحملت على عاتقها مهمة الدفاع عن ثوابت الأمة الجزائرية واتخذت إلى ذلك سبيل التعليم بفتح المدارس والكتاتيب والمعاهد في جميع أرجاء الوطن، وكان شعار هذه الجمعية " الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني"، كما عملت على إرسال الطلبة إلى القيروان والزيتونة وإلى الأزهر الشريف للتعلم في دراسة اللغة العربية وآدابها، فلا عجب أن الإطارات المعربة بعد الاستقلال كانت خريجة جمعية العلماء المسلمين.

وغداة الاستقلال نص أول دستور للجزائر المستقلة على أن اللغة العربية لغة وطنية ورسمية، سارع المسؤولون الجزائريون إلى استكمال استرجاع السيادة بالتمكين للغة العربية في التعليم خصوصاً، وذلك تصحيحاً « للوضع اللغوي من خلال الشروع في تعليمها للناشئة وإيجاد الظروف البيداغوجية والقانونية التي تمكن اللغة العربية من أن تسترجع مكانتها وتمكن الأجيال من تعلم لغتهم وامتلاك أساليب التعبير بها، ثم ارتقت هذه الجهود إلى مستوى آخر هو التعليم بها؛ أي جعلها أداة توصيل جميع المعارف للمتلقين تمهيدا لتهيئتها وتأهيلها لممارسة العمل بها من خلال إدراجها كوسيلة عمل في الحياة العملية»¹

ولا شك أن كل ما سبق ذكره احتاج إلى قانون تعريب بقرارات متتالية أصدرتها الدولة الجزائرية « كوسيلة للتحرير، والتحضير، وغاية للسيادة والاستقلال الثقافي والحضاري عن الاستعمار القديم والمتجدد!، ومما يؤكد قومية القضية التعريبية، أن اهتمت بها جامعة الدول العربية، ووضعتها ضمن أحد محاور نشاطها[...] ثم المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد تحت إشراف الجامعة العربية في الجزائر سنة 1973م»²

وقد حاول هذا المشروع أن يمس التعليم والإعلام والإدارة والمحيط، فما إنجازات التعريب

في هذه المجالات؟

أولاً_ اللغة العربية في التعليم:

¹ فوزيل عبد القادر، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، دار جسر، ط1، الجزائر، 2013م، ص45.

² بن نعمان أحمد، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1401هـ_1981م ص15 و16.

فقد استطاعت الدولة الجزائرية تعريب التعليم العام بكل أطواره (ابتدائي، متوسط، ثانوي) مع استمرار تدريس اللغة الفرنسية في كل الأطوار مما شكل ثنائية لغوية أرهقت اللغة العربية وقللت من استيعاب التلاميذ لها، فخرجت أجيالا لا تحسن اللغة العربية ولا اللغة الفرنسية. أما عن التعليم الجامعي فعربت العلوم الإنسانية والاجتماعية، بينما بقيت الفروع العلمية والتقنية تدرس باللغة الفرنسية مع فتح كليات لتدريس لغات أجنبية أخرى كالإنجليزية والإسبانية... إلخ.

وقد أدى ضعف القرار السياسي اللغوي في الجزائر إلى الاتجاه لـ « إقبار اللغة العربية التدريجي لفائدة اللهجات أو اللغات التي لا تقوى على منازعة اللغة الأجنبية الموروثة من الاستعمار»¹ مع التأكيد على أن القرار السياسي اللغوي في تركيا مثلا استطاع في ظرف شهر أن يغير الحرف العربي الذي كانت تكتب به اللغة التركية إلى الحرف اللاتيني، وأن اليهود استطاعوا إحياء اللغة العبرية ولمّ شتاتها، بل جعلها لغة العلم والدين والسياسة والاقتصاد ...

إن إزاحة اللغة العربية عن تدريس العلوم أصابها في مقتل، ووصمها بالتخلف والجمود، والذين يتذرعون بقضية المصطلح العلمي يدركون جيدا أن هناك مجامع لغوية عربية تسهر على تعريب مصطلحات جميع العلوم والفنون، وأن هناك هيئات علمية تتكفل بتنسيق التعريب بين هذه المجامع) مكتب تنسيق التعريب بالرباط)، وأن هناك تجارب ناجحة لتدريس العلوم باللغة العربية يمكن الاستفادة منها مثل تدريس الطب في سوريا، وأن تجارب الأمم تثبت أن ازدهارها وتطورها إنما يكون بلغتها القومية لا بلغات غيرها، ولا يقتصر الأمر على مزاحمة اللغة الفرنسية للغة العربية في

¹ الفهري عبد القادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2013م، ص 122.

التعليم بل يتعداه إلى ترسيم الأمازيغية وتدريسها في التعليم بكل أطواره، مما شكل عبئا على المتعلم الذي يتعلم ثلاث لغات بدءا من الابتدائي (اللغة العربية الفصحى، اللغة الأجنبية وهي الفرنسية، واللغة الأمازيغية)، إضافة إلى اللغة الإنجليزية في الطورين المتوسط والثانوي.

إن هذا الوضع يفرز لغة هجينة، تختلط فيها العربية الفصيحة بالعاميات والأمازيغية واللغات الأجنبية، مع ضرورة التفريق بين تعلم اللغات الأجنبية الذي يعد ضرورة للانفتاح على الآخر والاستفادة من خبراته وعلومه وتقنياته، وبين التعليم باللغة الأجنبية « سواء بمفردها أم إلى جانب اللغة القومية التي تحتل في الأغلب المكانة الهامشية، فهذا هو المشكل الأكبر ومكمن الخطورة والتهديد لهويتنا العربية¹»، والحالة الثانية تصدق على واقع تدريس العلوم في الجامعة الجزائرية، مما أدى إلى نمط جلي « من التغريب الثقافي للمجتمع العربي ومحاولة دؤوبة لسلخه عن هويته الثقافية المميزة له. هذا التغريب يتجسد إضافة إلى رفض التراث والتكر له والقطيعة معه في إهمال اللغة الأم والأخذ بأنماط التفكير والعيش التي تتبناها المجتمعات الغربية والتخلي عن مقومات الثقافة العربية وتبني أنماط ونماذج ثقافية غريبة [...] فتشويه اللغة يؤدي بقدر كبير من التأكيد إلى تشويه في بقية الملامح الثقافية الأخرى...»²، وفي المقابل التدريس باللغة العربية يعزز الانتماء والولاء للهوية العربية « هناك إذن خطوات حاسمة يجب اتخاذها في سبيل الحفاظ على اللغة والهوية العربية من أهمها غرس محبتها والانتماء إليها في نفوس الدارسين والناطقين بها، وتقويم أسنة المعلمين والمتعلمين بها، وتمييزها باعتبارها أداة تعليمية فاعلة، وتنمية القدرة على إدراك نواحي الجمال والتناسق فيها [...] ومن المهم أيضا تفعيل صلة اللغة العربية بالتقنيات

¹ أحمد حسن حسنين، لغة التعليم وتأثيرها في الهوية العربية، من كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، بيروت، 2013م، ص303.

² المرجع نفسه، ص341_342.

العصرية، وتسهيل رقعته العلمية والمعرفية عبر الآليات المتاحة كلها، ولاسيما تعريب العلوم والمصطلحات. كما يهم أن يرتبط توظيف اللغات الأجنبية في منظومة التعليم برؤية معرفية وحضارية واضحة ومحددة في أهدافها ومراحلها ومراميها»¹

ومما عمق أزمة اللغة العربية في التعليم إضافة إلى ما سبق استعمال اللهجة العامية (الدارجة) في قاعات التدريس من طرف الأستاذ الذي لم يكون تكوينا لغويا سليما يؤهله للتواصل مع التلاميذ بلغة عربية فصيحة وتقديم الدروس بها، وذلك بتفصيح العامي، باعتبار العامي فصيح محرّف، ولو أن مواد الدراسة كلها (اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية، التاريخ والجغرافيا، التربية البدنية، الرياضيات، الرسم، الموسيقى...) تقدم بلغة عربية فصيحة لتتحقق الانغماس اللغوي للتلميذ طيلة مساره الدراسي، ولاستقام لسانه واعتز بلغته وانتمائه، وبذلك نقضي على الدعوة إلى استبدال اللغة العربية الفصيحة بالعاميات في التعليم والصحافة و... لأن دعوة كهذه تؤدي إلى موت اللغة العربية، كما حدث مع اللغة اللاتينية، ولا يخفى على ذي عقل أن الصراع بين العربية الفصيحة والعاميات واللهجات المحلية يضعف كليهما لصالح اللغة الفرنسية.

إن تعطيل قانون التعريب وتجميد قانون تعميم استعمال اللغة العربية يؤكد مدى نفوذ التيار الفرانكفوني التغريبي في مفاصل الدولة الجزائرية ومدى عدائه للهوية العربية الإسلامية؛ إذ نسب للمدرسة الجزائرية المعربة كل فشل، واتهمها بتفريخ الإرهاب كأنما الإرهاب سمة للغة العربية والدين الإسلامي حصرا ، وفاته أن الحربين العالميتين الأولى والثانية لم تكونا نتاج المدرسة الجزائرية، وأن الإرهاب الدولي الذي مورس في العراق واليمن والصومال لم تنتجه المدرسة الجزائرية!

¹ المرجع نفسه ، ص403.

ثانياً_ اللغة العربية في الإعلام:

الإعلام أو السلطة الرابعة من أهم مصادر التكوين الثقافي لما يؤديه من دور تعليمي في جميع المجالات، فهو وإن كانت وظيفته الأولى نقل الأخبار والمعلومات المختلفة للمتلقين، إلا أن أهم وظيفة له " وظيفة لغوية إما بالتطوير والتحديث، وإيجاد ألفاظ اصطلاحات جديدة، وأساليب جديدة، وإما بالنشر والتعليم بترسيخ ألفاظ واصطلاحات وعبارات، أو بإقصائها وإخفائها، وإيجاد بدائل لها.¹ ونظرا لدخول وسائل الإعلام إلى كل بيت عن طريق التلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات... فإنه الأكثر تأثيرا في توجيه السلوك اللغوي للأفراد والمجتمعات، بل أكثر من ذلك فالإعلامي صانع مصطلح ومرّوج قبل المجامع اللغوية العربية، فلا أقل من أن يطلب من رجال الإعلام والصحافة " التنسيق مع رجال المعاجم والمجامع اللغوية، لأخذ ما توصل إليه هؤلاء المتخصصون من إجماع حول المفردات اللغوية الجديدة المعتمدة، والعمل على غرسها في ملكات العامة لما يتوفر عليه رجال الإعلام والصحافة من وسائل وأجهزة فعالة وخطيرة في مجال الاتصال"²

والإعلام اليوم صارت مهمته تفوق ما تقدمه المدرسة من معلومات ومعارف، فتنتقل تلك المعلومات والمعارف بلغة يطلق عليها اليوم باللغة الفصحى المعاصرة، أسلوبها وسط يقترب من أفهام عامة المتقنين دون ركاكة، فهي لغة الإعلام المعاصر عامية معربة أو مفصحة متصفة

¹ الجبر، خالد عبد الرؤوف ، اللغة العربية في الصحف اليومية والأسبوعية في الأردن، ص661.

² بن نعمان، أحمد ، التعريب بين المبدأ والتطبيق، مرجع سابق، ص419.

بالجدة، تفهم دون عسر، لغة بسيطة يخاطب بها المتلقين بمختلف مستوياتهم، مع الميل إلى الاهتمام بالطبقات الدنيا لتحقيق انتشار أكبر وأسرع.

والمشهد اللغوي الإعلامي في الجزائر يتميز بالتنوع اللساني وبروز ظاهرتي الازدواجية والثنائية اللغوية، وذلك يعود لأسباب تاريخية وسياسية وإيديولوجية أنشأت الصراع داخل المجتمع¹ كما كان لوسائل الإعلام دورا جليلا في التقريب بين اللهجات والفصحى بما تتطلبه الحياة العصرية، ومهما سجلت لغة الإعلام من مساوئ فإننا لا ننكر سبقها في ترسيخ لغة يفهمها الجميع عامة وخاصة، إلا أن هذا سبق لا يجب أن يغفل الأخطاء اللغوية شفوية كانت أم كتابية، والتي تشوه صورة اللغة العربية الفصيحة السليمة، ف " اللغة بحاجة دائمة إلى الوسائط الإعلامية للحفاظ على كينونتها واستمرارية إشعاعها، لما تقدمه لها من فرص للتوسع والتجديد، كما أن وسائل الإعلام بحاجة أيضا للغة كوعاء للفكر والمعرفة، توظيفها في التعبير عن مسيرتها لمعالم النشاط الإنساني وتحولاته، والقيام بوظائفها الاتصالية والإعلامية"²

فقد أنتج سياق التفاعل بين اللغة العربية والإعلام علاقة متشابكة اتخذت مظهرين اثنين:³

الأول: أن اللغة العربية انتشرت وامتد إشعاعها لتصل إلى العالمية (كقناة الجزيرة) بفضل وسائل الإعلام التي أسهمت في تطورها وتغيير دلالة ألفاظها بما يتوافق مع الحاجة إلى تصميم رسائل إعلامية تلائم قدرة المتلقي على الفهم والاستيعاب.

¹ ينظر: عكوباش هشام، إشكالية اللغة في وسائل الإعلام الجزائرية، مجلة الدراسات الإعلامية - المركز الديمقراطي العربي - برلين، ألمانيا، العدد الحادي عشر، مايو 2020، ص 310.

² العيادي موسى، اللغة العربية في وسائل الإعلام السمعية البصرية بالجزائر: دراسة نقدية، مجلة المدونة، المجلد 7، العدد 1، جوان 2020، ص 350.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 352.

الثاني: شيوع الأخطاء وضعف التراكم اللغوي ودخول الألفاظ العامية إلى مجال الاستخدام في الكتابة الصحفية وفي الإذاعة والتلفزيون، مما وضع اللغة العربية أمام رهانات أساسية تتعلق بمدى قدرتها على التطور دون الإخلال بقواعدها الأساسية.

حينما نتحدث عن وسائل الإعلام فإننا نتحدث عن الصحافة المكتوبة والتلفاز بمختلف فضائياته، الإذاعة، الإعلام الإلكتروني، وما حدث في التعليم من مزاحمة للغة العربية من اللغة الفرنسية والعاميات واللهجات المحلية يتكرر في الإعلام، فرغم القوانين والمراسيم التي تنص على ضرورة استعمال اللغة العربية في كل وسائل الإعلام إلا أن الأمر عكس ذلك تماماً، فهناك صحف ناطقة بالفرنسية تحمل إيديولوجيات تغريبية تطعن في كل ما هو عربي وإسلامي وتتهمه بالجمود والتزمّت والتخلف، بل بالإرهاب، وقنوات تلفزيونية ناطقة بالفرنسية (مثل قناة ARTE وقناة canalalgérie) تغلغت العاميات في مختلف وسائل الإعلام بحجة أنها لغة عموم الجزائريين، وأنها لغة التواصل المشتركة بينهم، فأنحرفت معظم القنوات التلفزيونية عن اللغة العربية (الشروق، النهار..) بينما اتخذت الإذاعات الجهوية اللهجات المحلية في تقديم مختلف برامجها (إذاعة الأوراس، إذاعة البهجة...)، ومن القنوات التلفزيونية (الجزائرية الرابعة الأمازيغية)، في حين تغولت العاميات في لغة الصحافة (الشروق، النهار)، هذه الأخيرة كان ينتظر منها الارتقاء بذوق القارئ إلى اللغة العربية الفصيحة أو اللغة العربية المعاصرة في أقل تقدير، بالإضافة إلى الصحف المكتوبة بالفرنسية (Algérie1, Algérie Focus Moudjahid, Al Watan)، وتفردت القناة الإخبارية (القناة الأولى الجزائرية) باتخاذها اللغة العربية الفصيحة لغة لبرامجها، ولا بد أن نشير هنا إلى نجاح الدراما التاريخية السورية و المصرية باللغة العربية يؤكد تقبل المتلقي الجزائري الجيد لهذه الأعمال كما اكتسحت أغاني كاظم الساهر سوق التوزيع في الجزائر ولم تمنعها لغتها العربية

السليمة من الانتشار بل بالعكس لم يعرف المجتمع الجزائري إشعار نزار قباني إلا من خلال أغاني كاظم الساهر. الطفل الجزائري يقبل على أفلام الكارتون (الرسوم المتحركة) بشغف وحب كبيرين ولاقت المسلسلات المكسيكية والبرازيلية المطولة المدبلجة في تسعينيات القرن الماضي باللغة العربية انتشارا عظيما حيث صار الشارع الجزائري يتحدث اللغة العربية بشيبه وشبابه ورجاله ونسائه، ولكن تم التخلي عن هذا بإيعاز من التيار الفرانكفوني.

و" تتحمل أجهزة الإعلام في عصرنا الحالي مسؤولية ضخمة على عاتقها، تتمثل في الحفاظ على اللغة العربية وتقويم اللسان العربي، ورعايته ونشره بأحسن صورة، فتستطيع هذه الوسائل أن تقوم بدور فعال في عملية نشر العربية الفصحى المشتركة، لكونها تملك صفات، تعتبر القوة الدافعة في التعامل مع الفصحى، واستعمال الفصحى وتعميمها لا يعني فقط ارتفاعا بالمستوى اللغوي ولكنه يهدف إلى التغيير في سلوك الفرد والجماعة وإزالة العوائق الاتصالية المتمثلة في العاميات التي يصعب أن يفهمها المستقبل العربي في أماكن أخرى"¹

ثالثا_ اللغة العربية في الإدارة الجزائرية:

ورثت الدولة الجزائرية من الاستعمار الفرنسي إدارة مفرنسة كليا، حيث كانت العربية مغيبة حتى في الحالة المدنية التي تعد منطلق الهوية الشخصية لكل مواطن. واستكمالا للسيادة الوطنية عمدت الدولة الجزائرية إلى تعريب الإدارة تدريجيا ومرحليا، واعتبرت ذلك من ضمن الاختيارات الكبرى المسطرة في المواثيق الوطنية والداستير الرسمية جاء في باب المبادرة والأهداف الأساسية لدستور سنة 1963م بالمادة رقم 5 ما يلي:

¹ خلوفي صليحة، الفصحى المعاصرة في وسائل الإعلام، بحث بعنوان لغة الصحافة لمجموعة من الباحثين، بإشراف الدكتور صالح بلعيد، دار الأمل، جامعة مولود معمري، ص 105.

ـ " اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة،¹ وتم تأكيد هذا الأمر في دستور 1976م ضمن المبادئ الأساسية لتنظيم المجتمع الجزائري ضمن المادة الثالثة التي نصت على: أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية²، وتؤكد الأمر نفسه في دستور 1989م في المادة الثالثة نفسها³، وفي دستور 1996م⁴ وفي دستور 2002⁵ و2008م⁶

ثم جاء قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر رقم 5-91 المؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411هـ الموافق ل 16 يناير 1991م، ليجعل من استعمال اللغة العربية أمراً ملزماً، إذ يقول **في المادة 2:** " اللغة العربية من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الأمة يجسد العمل بها مظهراً من مظاهر السيادة واستعمالها في النظام العام "

ـ **وفي المادة 3:** "يجب على كل المؤسسات أن تعمل على ترقية اللغة العربية وحمايتها والسهر على سلامتها وحسن استعمالها"

ـ **أما المادة 4 ف:** " تلزم جميع الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها باستعمال اللغة العربية وحدها في كل أعمالها، من اتصال وتسيير إداري ومالي وتقني وفني "

¹ الدستور الوطني 1963.

² الدستور الوطن 1976.

³ الدستور الوطني 1989

⁴ الدستور الوطني 1996.

⁵ الدستور الوطني 2002.

⁶ الدستور الوطني 2008.

المادة 5: "تحرر الوثائق الرسمية والتقارير و محاضر الهيئات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات باللغة العربية"¹

وعليه تم تعريب المدرسة الوطنية للإدارة والمراكز الإدارية، وتخرج منها طلبة يحسنون اللغة العربية ويعينون بالإدارات المركزية والمصالح التابعة لها، ويكلفون بوظائف التخطيط والتسيير، ويساهمون في وضع السياسة الخارجية للدولة وتنفيذها، ويراقبون مالية الدولة، ويلتحقون بالمحاكم...، وعربت وزارات عدة منها: وزارة الشؤون الدينية ووزارة العدل، ووزارة الداخلية والتعليم (تعريب الوثائق والمراسلات). وظلت اللغة الفرنسية تهيمن على الوزارات السيادية والمؤسسات الاقتصادية الكبرى كسوناطراك والخطوط الجوية الجزائرية... ودارت حرب خفية بين الفرانكفونيين والمعربين لتفعيل قانون التعريب مرة وتجميده مرة أخرى، وبرزت إلى السطح تحديات وإشكالات مرتبطة باستعمال اللغة العربية في الإدارة منها:

1_ العجز عن تعميم استعمال اللغة العربية في مجتمع تابع ثقافياً لفرنسا.

2_ التعدد اللغوي؛ إذ تكتسي مسألة تعميم استعمال اللغة العربية حساسية تامة إذا طرحت بجانب المسألة البربرية.

3_ ضعف الطلبة في اللغة العربية واتجاهاتهم نحوها.

4_ المشكلات المتعلقة باللغة العربية في حد ذاتها (كثرة المفردات، الفقر في المصطلحات العلمية، صعوبة النحو العربي، صعوبة الطباعة العربية)²

¹ الجريدة الرسمية 1991، نقلا عن بوعلي عبد الناصر، واقع استخدام اللغة العربية في الإدارة الجزائرية، ص37..

² ينظر: كربوش رمضان، دراسة تعميم استعمال اللغة العربية كتغيير تنظيمي داخل المؤسسة الاقتصادية الجزائرية المقاومة_التكيف، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسنطينة، 2009م، ص 86 وما بعدها.

وكثيرا ما يشعر المواطن بالقهر اللغوي حين يقصد الإدارات لقضاء بعض مصالحه حين يخاطبه الإداري باللغة الفرنسية التي قد لا يفقه منها شيئا، فيقع في حيرة من أمره ويلجأ إلى من يشرح ما قيل له أو ليملاً له وثيقة كتبت بالفرنسية " إذ الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق التواصل التلقائي والطبيعي، ومن المعلوم جدا أن استعمال اللغة الأجنبية في المجتمع الجزائري العادي يعيق هذا التواصل، بل لا يحققه، وقد يحرف دلالاته"¹

ولا شك أن حديث المسؤولين الجزائريين بالفرنسية يشكل خرقا فاضحا للدستور ويعد انسلاخا من الثقافة العربية التي توارثتها الأجيال وضحي من أجلها الجزائريون، مع أن اللغة العربية قادرة على القيام بوظيفة الإدارة في مختلف المؤسسات العمومية، وإذا كان " التعدد اللغوي في مجال الاستعمال أمر واقع، لكنه ليس ظاهرة صحية ولا عادية، خاصة إذا كانت اللغة الأجنبية أحد مظاهر هذا التعدد، لذا يجب معالجة الأمر وتوظيف هذه المعالجة لصالح الوطن [...] فالإبقاء على هذا الوضع أو تشجيعه من شأنه أن يعرض وحدة المجتمع للتصدع والخلخلة ويضعف مكانة اللغة العربية في نفوس المواطنين ويقلل من أثرها، ويبقيها مهمشة بعيدة عن التطورات التي يعيشها المجتمع"²

رابعا_ اللغة العربية في المحيط:

¹ بوعلي عبد الناصر، واقع استخدام اللغة العربية في الإدارة الجزائرية، مرجع سابق، ص 42.

² فوزيل عبد القادر، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، مرجع سابق، ص 180 و 181.

من الطبيعي أن ينعكس واقع اللغة العربية في التعليم والإعلام والإدارة وغيرها على المحيط الاجتماعي في الجزائر، فعلى مستوى الخطاب اليومي يتحدث المواطنون بمختلف العاميات التي تتخللها كثيرا من المفردات الفرنسية والتركية والبربرية، وحتى الإسبانية والمالطية، بل وبعض مفردات اللهجات العربية الأخرى بفعل تأثير الدراما السورية والمصرية والخليجية، إضافة إلى اللهجة البربرية بمختلف تنوعاتها في شمال الجزائر وشرقها وجنوبها (القبائلية، الشنوية، الشاوية، الميزابية)، التارقية، بينما يتحدث المسؤولون والمفردون باللغة الفرنسية. وعليه فإن الجزائريين يتحدثون لغة هجينة .

ويؤكد هذا كربوش رمضان بقوله: "إن لغة الاتصال العفوي اليومي عند ٨٠٪ من الجزائريين، هي العربية العامية¹، وتبقى لغة المدرسة أو باقي المؤسسات محدودة في إطارها خاصة إذا علمنا أن نسبة الأمية تقدر حاليا في الجزائر ٣١.٦٦ ٪²، معنى ذلك أن هذه النسبة لا تفهم لغة أكاديمية كانت عربية أم فرنسية"³.

وانعكس هذا التسبب اللغوي على المحيط فلافتات المحلات والإعلانات وواجهات الأحزاب والمؤسسات والشركات...تكتب بالحرف اللاتيني حتى يخيل للمتجول في شوارع وأسواق وساحات الجزائر أنه في فرنسا لطغيان اللغة الفرنسية على المحيط .

إن هذا الوضع " لا يمكنه أن ينتج لنا نمطا من الوعي متمما بالتكامل والانسجام بين مختلف عناصره ومكوناته، بل إنه في الغالب لا ينتج سوى خليط من الوعي لا ينم عن شخصية متكاملة

1 المرجع نفسه، ص180_181.

² تواتي حسين، أثر الممارسات اللغوية بين البيت والمدرسة، في النمو المعروض واللساني عند الطفل، النسق التربوي في الجزائر رهانات التغيير، حوليات جامعة الجزائر...بوسنة محمودة 1996م.

³ الموقع الإلكتروني للديوان الوطني لمحو الأمية www.onaea.edz.dz 2008/2/29 نقلا عن كربوش رمضان، مرجع سابق، 148.

بالمفهوم الاجتماعي والنفسي للشخصية، وعلى المستوى الحضاري لا ينتج هوية واضحة منسجمة
الأبعاد والمكونات¹ لذا على الدولة القيام بتطبيق قوانين تعريب المحيط إثباتا للسيادة الوطنية
والرقابة الصارمة على ما يكتب من لافتات على المصالح العامة والخاصة حتى وإن استدعى
الأمر العقوبة المالية لكل من يخالف قوانين التعريب. مع ضرورة تنظيم الإعلان والإشهار العامين
والخاصين. واستغلال جمالية الخط العربي بكل أنواعه في كتابة اللافتات والإعلانات.

التوصيات:

وفي ختام هذه الورقة البحثية نقترح جملة من التوصيات نراها كفيلة بتطوير وترقية اللغة العربية
في الجزائر وفي الوطن العربي، منها:

- ★ الإفراج عن قانون التعريب وقانون تعميم استعمال اللغة العربية.
- ★ تنشيط حركة الترجمة عموما وترجمة المصطلح خصوصا.
- ★ ضرورة التنسيق بين المجمع الجزائري للغة العربية والمجلس الأعلى وجمعيات الدفاع عن اللغة العربية والجامعات وجمعيات المجتمع المدني.

¹ المجلس الأعلى للغة العربية، أهمية العمل الجوّاري في ترقية استعمال اللغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2010م.

★ استكمال تعريب التعليم بجميع مراحلها (الابتدائي والمتوسط والثانوي والمهني والجامعي وذلك بالاستعانة بتجارب الدول العربية الناجحة كسوريا والعراق).

★ ضرورة أن يلتزم التعريب بالشمولية والتكامل والتزامن والحزم والصرامة والتعبئة العامة والخطة العلمية والعملية ليحقق النجاح الذي يتمناه الجزائريون.

★ استبدال اللغة الفرنسية باللغة الإنجليزية في الفروع العلمية الجامعية، مع التعريب التدريجي لهذه التخصصات.

★ تحديد وظائف كل اللغات المتداولة في الجزائر.

★ إشراك العالم الإسلامي في ترقية وتنمية اللغة العربية لما يمثله من بعد استراتيجي.

★ الاهتمام بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الوطن العربي وخارجه. مع ضرورة الإنفاق السخي من قبل الدول العربية الغنية على هذا النوع من التعليم.

★ ضرورة صرامة القرار السياسي في التدبير اللغوي (ولنا في التجريبتين التركية والعبرية أسوة).

★ اعتماد المناهج التربوية الحديثة في تعليمية اللغة العربية وتيسير النحو العربي.

★ إعداد الخبراء والفنيين لحوسبة اللغة العربية.

★ تسخير كل وسائل الإعلام وما لها من سلطة للتأثير في الرأي العام بأهمية الحفاظ على

الهوية الوطنية في مواجهة العولمة والتغريب

★ التقريب بين العربية الفصيحة وعامياتها بتفصيح العامي المنحرف.

* إعداد اللغة العربية لدخول مجتمع المعرفة.

قائمة المراجع:

- 1_ فوضيل عبد القادر ، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر ، دار جسر ، الجزائر ، ط1 ، 2013م.
- 2_ بن نعمان أحمد، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. دط، 1401هـ _ 1981م.
- 3_ الفهري عبد القادر الفاسي ، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان. ط1، 2013م.
- 4_ حسنين أحمد حسن، لغة التعليم وتأثيرها في الهوية العربية، من كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت. ط1، 2013م.
- 5_ الجبر، خالد عبد الرؤوف، اللغة العربية في الصحف اليومية والأسبوعية في الأردن، 29 تشرين الأول، مجمع اللغة العربية الأردني، 2009م.
- 6_ عكوباش هشام ، إشكالية اللغة في وسائل الإعلام الجزائرية، مجلة الدراسات الإعلامية_ المركز الديمقراطي العربي _ برلين ، ألمانيا، العدد الحادي عشر ، مايو 2020.
- 7_ العيدي موسى، اللغة العربية في وسائل الإعلام السمعية البصرية بالجزائر: دراسة نقدية، مجلة المدونة، المجلد 7، العدد1، جوان 2020، ص350.
- 8_ خلوفي صليحة، الفصحى المعاصرة في وسائل الإعلام، بحث بعنوان لغة الصحافة لمجموعة من الباحثين، بإشراف الدكتور صالح بلعيد، دار الأمل، جامعة مولود معمري.
- 9_ الدستور الوطني 1963.
- 10_ الدستور الوطني 1976.
- 11_ الدستور الوطني 1989.
- 12_ الدستور الوطني 1996.
- 13_ الدستور الوطني 2002.
- 14_ الدستور الوطني 2008.
- 15_ الجريدة الرسمية 1991م.
- 16_ كربوش رمضان، دراسة تعميم استعمال اللغة العربية كتغيير تنظيمي داخل المؤسسة الاقتصادية الجزائرية المقاومة_ التكيف، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسنطينة، 2009م.
- 17_ المجلس الأعلى للغة العربية، أهمية العمل الجوّاري في ترقية استعمال اللغة العربية ، منشورات المجلس، الجزائر، 2010م.

18- تواتي حسين، أثر الممارسات اللغوية بين البيت والمدرسة، في النمو المعروض واللساني عند الطفل، النسق التربوي في الجزائر رهانات التغيير،
حوليات جامعة الجزائر...بوسنة محمودة 1996م.